كلمة (مثوى) في القرآن الكريم

دراسة لغويّـة في البنية والدلالة

إعداد الدكتور

عليّ محمود أحمد محمد خير

أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

كليّة اللغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة، جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

كلمة (مثوى) في القرآن الكريم، دراسة لغويّة في البنية والدلالة

عليّ محمود أحمد محمد خير

قسم النحو والصرف، كليّة اللغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: a.mohamedkheir@qu.edu.sa

الملخص:

عنوان هذا البحث: " كلمة مثوى في القرآن الكريم، دراسة لغويّة في البنية والدلالة "، البحث يتألف من ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة فيها أهم النتائج، وطّأ البحث بتعريف كلمة المثوى في اللغة وبيان وزنها الصرفيّ ودلالته، وحصر البحثُ في مبحثه الأول الآياتِ التي جاءت فيها كلمة المثوى مع ثلاثة معاني إجمالاً. والمبحث الثاني بيّن استخدام القرآن لكلمة المثوى وحصْرَها مع النار دون الجنة مع بيان العلة في ذلك مقارنة مع كلمات تشترك معها في الدلالة مثل المأوى والدار. وبين المبحث الثالث إمكان استخدام الكلمة مع الجنة في سعة الكلام خارج القرآن وبيان ما في ذلك من التوسيع الذي يرفع الحرج من الوقوع في محظور شرعيّ في الكلام. هذا وكان البحث وفق المنهج الوصفيّ التحليليّ.

الكلمات المفتاحية: مثوى – القرآن الكريم – المعنى – الدلالة – البنية.

The Word "Abode" in the Holy Qur'an
A Linguistic Study of Structure and Meaning

By: Ali Mahmoud Ahmed Mohamed Khair
Department of Syntax and Morphology
Faculty of Arabic Language and Social Studies
Qassim University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research revolves around the structure and meaning of the word “abode” as revealed in the Holy Qur’an from a linguistic perspective. The research is divided into an introduction, three chapters, a conclusion which sums up the most important findings and a list of references. The research commences by defining the word “abode” linguistically showing its morphological balance and its significance. In the first chapter, the researcher has counted the verses that contained the word “abode” which came down in three meanings. The second chapter highlighted the word “abode” as connected to hell rather than heaven showing the reasons behind such connection in comparison with other common words such as “shelter” and “home”. The third chapter has referred to the possibility of using the word “abode” together with heaven in the vicissitudes of speech away from the Holy Qur’an to show the feasibility which would spare or remove any kind of criticism arising from violating a forbidden affair in the Islamic Sharia through speech. Finally, the research follows the descriptive analytical approach.

Keywords: abode, the Holy Qur’an, meaning, significance, structure..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله علم القرآن، وأيد به نبيّه ليكون معجزة خالدة على مر الأزمان، فأعجز بكَـــلِـــــمه ونظمه فحول البلاغة والكلام والبيان، تحدى الله به أن يؤتى بســورة من مثله، وتجردت له جحافل من هذه الأمة يســتخرجون من كنوزه وأســراره فلا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضــي عجائبه، والصــلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم سيّد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا بحث مختصر مفيد – إن شاء الله – عنوانه: " كلمة مثوى في القرآن الكريم، دراسة لغويّة في البنية والدلالة" يبين معنى كلمة (مثوى) في القرآن الكريم بعد حصْــر الآيات التي جاءت فيها مادة الكلمة في سياقات مختلفة، وبصيغها المختلفة، على وزن (مفعل) كما في قوله تعالى: (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) أو قوله تعالى: (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَــنَ مَثْوَايَ)، أو بصــورة اســم الفاعل كقوله: (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)، وهذه المواضع إن كانت محددة ـــ أربعة عشر موضعـًا ـــ فهي تحمل دلالات مختلفة، فاســتخدام المثوى مع النار بخلاف اســتخدامها بمعنى الإكرام والإحســان، وبخلاف اســتخدامها بمعنى الإقامة فحســب. وهناك كلمات تشــترك معها في بعض دلالتها في المكان وتختلف معها في معاني أخرى فينشأ الاختلاف في الاستخدام ككلمتي (المأوى) و(الدار)، فبينتُ هذا الاختلاف في الدلالة الذي جعل كل كلمة تستخدم في سياقها الصحيح بدقة متناهية خصوصـًا في الحديث عن النار أو الجنة.

أجاب البحث عن جملة من الأسئلة مثل: كيف استخدم القرآن هذه الكلمات الثلاث: المثوى، المأوى، الدار؟ ولماذا كان اســتخدام كلمة المثوى مع النار دون الجنة؟ وهل يجوز اســتخدام كلمة المثوى مع الجنة خارج القرآن؟ وهل تطلق كلمة المثوى على القبر وما يترتب على ذلك من تصــحيح بعض العبارات الشائعة؟

اعتمد البحث على أربع مجموعات من المصادر والمراجع، هي بالترتيب كالآتي:

- كتب التفسير.

- المعاجم.
- كتب الفتوى والفقه.
- كتب الحديث.

ولم أقف على دراسة مُستوفاة لهذه الكلمة – في حدود اطلاعي – سوى نتف من رسائل مبتورة، ومقالات قصيرة طارت بها وسائل التواصل على شبكة المعلومات العالميّة سلك فيها جلُّ سالكيها خبط عشواء، وتاهوا في تيهاء؛ لأنها تبث معلومات لا تقف على فهم لغويّ صحيح ينظر إلى الكلمة في سياقاتها المختلفة وصيغها المتعددة، بل ويُبنَى أحيانًا على ذلك حكمٌ أقرب إلى الفتوى؛ لأنه يدخل في دائرة الجواز وعدمه، والحل والحرمة، وهو مهيع خطير يُلبِّس أحيانًا على المختصين بله العامة من الناس، كقولهم: " لا يجوز أن يُقال: رحم الله فلانًا وجعل الجنة مثواه؛ لأنّ كلمة المثوى في القرآن جاءت مع النار لا غير... "، ويشددون في النكير على من يقول ذلك، وغيرها من المقولات التي فيها فهم قاصر لمعنى الكلمة، وخلط في الدلالة بينها وبين غيرها من الكلمات. وإن كنت قد رددت بردود قصيرة على بعض تلك الرسائل إلا أني رأيت ذلك يصلح لأن تستوعبه دراسة أوسع وأوفى، وهي بعدُ ليست بمنجاة من النقص والخلل، فما فيها من خطأ وزلل فمن تقصيري وهو يقبل التصحيح والاستدراك، وما فيها من صواب فمن الله وبتوفيقه.

جاء هيكل البحث كما يأتي:

توطئة: كلمة المثوى في اللغة والبنية الصرفية.

المبحث الأول: الآيات التي ذكرت فيها كلمة المثوى، وثلاثة معاني إجمالاً.

المبحث الثاني: استخدام القرآن لكلمة المثوى مقارنة مع كلمتي المأوى والدار.

وفي هذا المبحث العناوين الآتية:

أ- استخدام كلمة المثوى مع النار دون الجنة.

ب- كلمة المأوى في السياق القرآنيّ.

ج- كلمة الدار في السياق القرآنيّ.

المبحث الثالث: الاتساع اللغويّ والمحظور الشرعيّ.

وفي هذا المبحث قضيتان:

القضية الأولى: هل يجوز استخدام المثوى مع الجنة خارج القرآن؟

القضية الثانية: هل يصح أن يقال: "شُيّع فلان إلى مثواه الأخير؟

الخاتمة.

المصادر.

توطئة

المثوى في اللغة والبنية الصرفيّة.

في اللغة:

مثوى من الفعل ثَـــوَى بألف مقصورة، والمضارع يَـــثْـــوِي بالياء كمشى يمشي إذا أقام بالمكان، قال ابن فارس: " الثاء والواو والياء كلمة واحدة صـحيحة تدل على الإقامة " [١]، وربّ البيت أبو مثواه[٢]، وربـّة البيت أمّ مثواه، قال الشاعر:

من أم مثوى كريم قد نزلت بها إنّ الكريم على علاته يسع [٣]

واسم الفاعل الثاوي، قال تعالى: (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) [٤]، وقال الشاعر:

آذنتنا ببينها أسماء ربّ ثاوٍ يملّ منه الثواء [٥]

وجمع المثوى المثاوي، في حديث عمر – رضي الله عنه – يقول: " أصلحوا عليكم مثاوِيكم وأخيفوا هذه الجنان قبل أن تخيفكم... " [٦].

وأثـوَى لغة في ثوى يقال: أنزلني فلان وأثواني أضافني [٧]، قال الأعشى:

أثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى وأخلف من قتيلة موعدا [٨]

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ١/ ٣٩٣.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن ١/ ٣٠٤.

(٣) البيت من بحر البسيط، وهو غير منسوب عند المبرد قال: "وأنشد أبو عبيدة". المبرد، الكامل في اللغة والأدب ٣/ ٧٦.

(٤) سورة القصص من الآية ٤٥.

(٥) من معلقة الحارث بن حلزة. الزوزني، شرح المعلقات السبع ص ٢٦٩.

(٦) عبد الرزاق، المصنف ٥/ ١٦٢. وابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٥/ ٣٠٤ رقم (٢٦٣٢٨). والبخاريّ، الأدب المفرد ص ٢٢٨. وابن كثير، مسند أمير المؤمنين عمر ١/ ٢١٦. قال الألبانيّ، حسن الإسناد، تحقيق الأدب المفرد ص ١٧١.

(٧) الأزهريّ، تهذيب اللغة ١٥/ ١٢٠.. وابن سيده، المحكم المحيط ١٠/ ٢٢٤.

(٨) البيت من بحر الكامل، أبو عبيدة، مجاز القرآن ٢/ ١٠٧. والنحاس، إعراب القرآن ٤/ ٩. والمبرد، الكامل ٢/ ٤٣. والأندلسيّ، سمط اللآلي في أمالي القالي ١/ ١٥٦.

وأثــوى على الخبر والمضارع منه يُــثوِي، ويُروَى أَثَــوى على الاستفهام عن ابن الأعرابيّ، قال الأزهريّ: " والروايتان تدلان على أنّ ثوى وأثوى معناهما أقام " (١). والمثوى الموضــع (٢) الذي يُقام فيه، قال تعالى: (النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا) (٣).

البنية الصرفيّة:

مثوى على وزن مَــفْــعَــل بفتح العين والميم من الفعل ثوى وهو لفيف مقرون (٤). والقياس في اسم الزمان والمكان على (مَفعَل) بفتح العين أن يُــبــنَــى من الثلاثيّ الصحيح مضموم العين في المضــارع، أو مفتوحها، كمدخَل من دخل يدخُل أو مصنَع من صنع يصنَع، أو معتلّ الآخر ناقصًا كــملهى من لها، أو لفيفًا مفروقًا كــموقى من وقى أو لفيفًا مقرونًا كــمثوى من ثوى (٥).

ومثوى على إطلاقه يجوز أن يكون اســم زمان أو اســم مكان ويجوز أن يكون مصــدراً ميميًّا بحســب المعنى، ففي قوله تعالى: (النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا) (٦)، يحتمل مثوى أن يكون مصــدراً أو يكون اسم مكان، فإن كان مصدراً يكون (خالدين) حال من ضمير الجمع المتصل بمثوى والمصدر عندئذ عامل والتقدير" النار ذات ثوائكم"، وإن كان اســم مكان فالعامل فعل مقدر والتقدير "يثوون" واســم المكان لا عمل له. قال العكبريّ: " (خالدين فيها) حال، وفي العامل فيها وجهان: أحدهما؛ المثوى على أنه مصــدر بمعنى الثواء والتقدير النار ذات ثوائكم، والثاني؛ العامل فيه معنى الإضــافة

(١) الأزهريّ، تهذيب اللغة ١٥/ ١٢١.

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة ١/ ٢٣٠. والأزهريّ، تهذيب اللغة ١٥/ ١٢٠. والجوهريّ، الصحاح ٢/ ٦٩٥.

(٣) سورة الأنعام من الآية ١٢٨.

(٤) ينظر: ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف ص ٩.

(٥) ينظر: ابن الحاجب، الشــافية في علم التصــريف ص ٢٨. والأســتراباذيّ، شــرح شــافية ابن الحاجب ١/ ٣١٢. والرضيّ، شرح شافية ابن الحاجب ٤/ ١٠٦.

(٦) سورة الأنعام من الآية ١٢٨.

ومثواكم مكان، والمكان لا يعمل " [1]، ورجح أبو عليّ أن يكون مصـدراً قال: " ألا ترى أنه لا يخلو من أن يكون موضعـًا أو اسم مصدر، فلا يجوز أن يكون موضعـًا؛ لأنّ اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل؛ لأنّـــــــه لا معنى للفعل فيه، فإذا لم يكن موضـعـًا ثبت أنه مصـدر، والمعنى: النار ذات إقامتكم"[2]. وما يتعلق بالإعراب في هذا الاسم جاء بصـدد الاختلاف فيه بين كونه مصـدراً أو اسـم مكان، وسيأتي مزيد بيان لهذه الآية في موضعها.

(١) العكبريّ، التبيان في إعراي القرآن ١/ ٥٣٨.

(٢) الباقوليّ، إعراب القرآن ٣/ ٧٩١. وينظر: أبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٦٤٥.

المبحث الأول

الآيات التي ذُكر فيها المثوى في القرآن، وثلاثةُ معاني إجمالاً

جاءت كلمة (مثوى) وبعض تصاريفها في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعًا وهي بترتيب السور في قوله تعالى:

١- (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (١).

٢- (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (٢).

٣- (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٣).

٤- (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (٤).

٥- (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (٥).

٦- (وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) (٦).

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥١.

(٢) سورة الأنعام ١٢٨.

(٣) سورة يوسف الآية ٢١.

(٤) سورة يوسف البية ٢٣.

(٥) سورة النحل الآية ٢٩.

(٦) سورة القصص الآية ٤٥.

٧- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) (١).

٨- (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) (٢).

٩- (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) (٣).

١٠-(قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ). (٤)

١١-(ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (٥).

١٢-(فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) (٦).

١٣-(إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) (٧).

١٤-(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (٨).

ومعانيها إجمالاً كما يأتي:

المعنى الأول: الإقامة، وذلك في قوله تعال: (وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) (٩). والخطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم والمعنى ما كنت مقيمًا في أهل مدين فتعرف خبر شعيب عليه السلام وما فعله مع قومه فتقرأ عليهم

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٨.

(٢) سورة الزمر الآية ٣٢.

(٣) سورة الزمر الآية ٦٠.

(٤) سورة الزمر الآية ٧٢.

(٥) سورة غافر الآية ٧٦.

(٦) سورة فصلت الآية ٢٤.

(٧) سورة محمد الآية ١٢.

(٨) سورة محمد الآية ١٩.

(٩) سورة القصص الآية ٤٥.

كتابنا ولم تشهد شيئًا من ذلك ولكن كنا نحن من نفعل ذلك ونرسل الرسل [١].

المعنى الثاني: المنزلة والمكانة، وذلك في آيتين الأولى قوله تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[٢]. قال الطبريّ: " أحسن منزلتي وأكرمني وائتمنني فلا أخونه "[٣]، وتولاني [٤] وأنعم عليَّ بإكرامي [٥]، وهكذا فجلّ تفسير المفسرين يدور حول هذا المعنى وقريبًا منه.

والثانية قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [٦]، وإن كان معنى المثوى في الآية يحتمل أن يكون بمعنى المنزل والمكان ولكن في معنى الإكرام ما هو أوسع من ذلك؛ لذلك فسره كثير من المفسرين بالمنزلة وحال الإقامة نقل الطبريّ عن ابن جريح وقتادة في قوله: أكْرِمي مَثْواه أي " منزلته "[٧]، وقال الزجّاج: " المعنى أحسني إليه في طول مقامه عندنا "[٨]، وربط الزمخشريّ بين الآيتين قال: " (أَكْرِمِي مَثْواهُ)، اجعلي منزله ومقامه عندنا كريمًا، أي حسنًا مرضيًّا، بدليل قوله: (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ) والمراد تفقديه بالإحسان

(١) ينظر: الطبريّ، جامع البيان ٩/ ٥٨٥. والزجّاج، معاني القرآن ٤/ ١٤٧. والسمعاني، تفسير القرآن ٤/ ١٤٣. والزمخشريّ، الكشاف ٣/ ٤١٧. والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٩١.

(٢) سورة يوسف الآية ٢٣.

(٣) الطبريّ، جامع البيان ١٦/ ٣٢.

(٤) الزجّاج، معاني القرآن ٣/ ١٠١.

(٥) الواحدي، الوسيط ٢/ ٦٠٧.

(٦) سورة يوسف الآية ٢١.

(٧) الطبريّ، ١٥/ ١٨.

(٨) الزجّاج، معاني القرآن ٣/ ٩٨.

وتعهديه بحسن الملكة، حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا، ساكنة في كنفنا " [١]، وقال ابن عاشور: " وهو ها هنا كناية عن حال الإقامة فالمعنى اجعلي إقامته عندك كريمة أي كاملة من نوعها " [٢]، هذا كله يجعل المثوى لا يعني المقام في الموضع فحسب بل ما يحيط من الإحسان والإكرام؛ لأنّ المقام في الموضع قد يتكدر إذا أُحيط بالإساءة واللؤم.

المعنى الثالث: هو المنزل والمكان، وذلك في الآيات الآتية:

١- (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) [٣].

٢- (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [٤].

٣- (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) [٥].

٤- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ)[٦].

٥- (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) [٧].

٦- (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) [٨].

---

(١) الزمخشريّ، الكشاف ٢/ ٤٥٤.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٢/ ٢٤٦.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥١.

(٤) سورة الأنعام ١٢٨.

(٥) سورة النحل الآية ٢٩.

(٦) سورة العنكبوت الآية ٦٨.

(٧) سورة الزمر الآية ٣٢.

(٨) سورة الزمر الآية ٦٠.

٧- (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (١).

٨- (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (٢).

٩- (فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) (٣).

١٠-(إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) (٤).

١١-(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (٥).

قال الطبريّ في تفسير قوله تعالى: (فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِين) (٦): " فلبئس منزل من تكبر على الله ولم يقرّ بربوبيته ويصدق بوحدانيته جهنم " (٧)، وهكذا دارت المعاني التي ذكرها المفسرون في كلمة المثوى في كل هذه الآيات إجمالاً حول هذه الأسماء: المنزل (٨)، والمقام (٩)، والمكان (١٠)،

(١) سورة الزمر الآية ٧٢.

(٢) سورة غافر الآية ٧٦.

(٣) سورة فصلت الآية ٢٤.

(٤) سورة محمد الآية ١٢.

(٥) سورة محمد الآية ١٩.

(٦) سورة النحل من الآية ٢٩.

(٧) الطبريّ، جامع البيان ١٧/ ١٩٦.

(٨) ينظر: مكيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/ ٣٩٨١. والسمعاني، تفسير القرآن ٣/ ١٦٩. والسمرقنديّ، بحر العلوم ٤٨٢. وابن قتيبة، غريب القرآن ١/ ٤١٠ و٣٥٣. والمراغيّ، تفسير المراغيّ ٨/ ٣٠.

(٩) ينظر: الواحديّ، التفسير الوسيط ٣/ ٦١. الماتريديّ، تأويلات أهل السنة ٤/ ٢٥٨. والبغويّ، معالم التنزيل ٢/ ١٥٩. والجوزيّ، زاد المسير ٢/ ٧٨.

(١٠) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٦٧.

والمحل[١]، والموضع [٢]، والمقرّ [٣].

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٢/ ٢٤٦.

(٢) ينظر: المراغيّ، تفسير المراغيّ ٨/ ٣٠.

(٣) الجزائريّ، أيسر التفاسير ٢/ ١١٦.

المبحث الثاني

استخدام القرآن لكلمة (المثوى) مع النار مقارنة مع كلمتي (المأوى) و(الدار)

جاءت كلمة (المثوى) في القرآن مع النار عدا موضعي سورة يوسف: (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) و(أَحْسَنَ مَثْوَايَ) بمعنى الإحسان، ومجيئها بصورة اسم الفاعل في سورة القصص في قوله تعالى: (مَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَن) بمعنى مقيمًا، ولم تأت كلمة المثوى مع الجنة البتة، كما جاءت كلمة (المأوى) مع الجنة والنار معًا، وتوسع القرآن في استخدام كلمة الدار مع الجنة وفي المواضع المحمودة العاقبة إذا كانت في الآخرة عدا أربعة مواضع جاءت في المواضع المذمومة. وسأقف عند هذه الكلمات الثلاث: المثوى، والمأوى، والدار، ومعانيها والآيات التي وردت فيها:

كلمة المثوى:

ذُكرت كلمة المثوى مع النار في عشرة المواضع الآتية:

١- (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (١).

٢- (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (٢).

٣- (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (٣).

٤- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ)(٤).

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥١.

(٢) سورة الأنعام ١٢٨.

(٣) سورة النحل الآية ٢٩.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٦٨.

٥- (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) (١).

٦- (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) (٢).

٧- (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (٣).

٨- (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (٤).

٩- (فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَاهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) (٥).

١٠-(إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) (٦).

لماذا يذكر المثوى مع النار لا مع الجنة؟:

مع أنّ المثوى على إطلاقه يعني مكان الإقامة إلا أنّه لم يرد مع الجنة وكان محصوراً مع النار؛ لأنّ في معانيه الضيق والسكون بخلاف السعة والحركة وهذا يبينه مجيء (المثوى) مقابل (المُتَقَلّب) في قوله تعالى: (وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (٧)، فإنّ جلّ المفسرين فسّر المثوى بالسكون والاستقرار وعدم الحركة، والتقلّب بالحركة والانتشار والتصرف، قال مقاتل: " متقلبكم يعني منتشركم بالنهار ومثواكم يعني مأواكم بالليل " (٨)، وقال الطبريّ: " متصرفكم فيما تتصرّفون فيه في يقظتكم من

(١) سورة الزمر الآية ٣٢.

(٢) سورة الزمر الآية ٦٠.

(٣) سورة الزمر الآية ٧٢.

(٤) سورة غافر الآية ٧٦.

(٥) سورة فصلت الآية ٢٤.

(٦) سورة محمد الآية ١٢.

(٧) سورة محمد من الآية ١٩.

(٨) مقاتل، تفسير مقاتل ٤/ ٤٨.

الأعمال، ومثواكم إذا ثويتم في مضاجعكم للنوم ليلا " [١]، ونقل قول الطبريّ عدد من المفسرين كالماورديّ [٢]، والسمعاني [٣]، والبغويّ [٤]، وابن عطيّة [٥]، والرازيّ [٦]، وابن كثير [٧]، وغيرهم. وعن عكرمة: " متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات، ومثواكم مقامكم في الأرض " [٨]، وعن ابن كيسان: " متقلبكم من ظهر إلى بطن ومثواكم في القبور " [٩]، وقال الزمخشريّ: " متقلبكم في معايشكم ومتاجركم، ويعلم حيث تستقرون في منازلكم " [١٠]، ونقل القرطبيّ الأقوال كلها عن ابن عباس وابن كيسان والضحاك وعكرمة ثم أجمل إجمالاً لخص فيه تلك الأقوال حيث جعلها تنحصر بين الحركة والسكون قال: " والعموم يأتي على ذلك كله فلا يخفى عليه سبحانه شيء من حركات بني آدم وسكناتهم" [١١]. أما ابن كثير بعد أن نقل قول الطبريّ ورجحه، فجاء بآية تعزّز ذلك التفسير قال: " كقوله: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ [١٢] " [١٣]. وسار على تفسير الطبريّ وقريب منه كثير من المفسرين المتأخرين قال السعديّ: " متقلّبكم أي: تصرفاتكم

(١) الطبري، جامع البيان ٢٢/ ١٧٤.

(٢) ينظر: الماورديّ، النكت والعيون ٥/ ٣٠٠.

(٣) السمعاني، تفسير القرآن ٥/ ١٧٨.

(٤) ينظر: البغويّ، معالم التنزيل ٤/ ٢١٥.

(٥) ابن عطيّة، المحرر الوجيز ٥/ ١١٦.

(٦) ينظر: الرازيّ، مفاتيح الغيب ٢٨/ ٥٢.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٧/ ٣١٧.

(٨) الثعلبيّ، الكشف والبيان ٩/ ٣٤.

(٩) الثعلبيّ، الكشف والبيان ٩/ ٣٤. والبغويّ، معالم التنزيل ٤/ ٢١٥.

(١٠) الزمخشريّن الكشاف ٤/ ٣٢٤.

(١١) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٤٣.

(١٢) سورة الأنعام من الآية ٦٠.

(١٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٧/ ٣١٧.

وحركاتكم، وذهابكم ومجيئكم، ومثواكم الذي به تستقرون، فهو يعلمكم في الحركات والسكنات"[١]، وقال عبد الكريم الخطيب: " المتقلب: ما يتقلب فيه الإنسان من شؤون الحياة، والمراد به الحركة، والمثوى المأوى، الذي يثوى إليه الإنسان، ويسكن إليه، والمراد به السكون " [٢].

وتلك المعاني من الضيق عبر عنها القرآن في مواضع كثيرة في وصفه لعذاب جهنم، وبصيغ متعددة تارة بالكلام عن الضيق مباشرة كقوله: (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) [٣] وهو ضيق مع التصفيد وفيه عدم الحركة، ثم بالسلاسل والأغلال تارة: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [٤]، وبالأنكال وهي القيود: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا) [٥]، والسلسلة: (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) [٦]، والتقرين في الأصفاد: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) [٧]. والمُكث كذلك يدل على الإقامة الطويلة في قوله تعالى: ((وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) [٨]. فالنار على سعتها يكون العذاب فيها بالضيق والحبس، على خلاف الجنة التي فيها من السعة والتنقل، قال تعالى: (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ...) [٩]، فيسرح فيها المؤمن حيث يحب ويشتهي [١٠]، يقول ابن عاشور في معنى الآية: " ينتقلون في الغرف والبساتين تفننًا في النعيم " [١١]. وغيرها من الآيات الوافرة التي تعزز هذا المعنى.

---

(١) السعديّ، تيسير الكريم الرحمن ص ٧٨٧.

(٢) الخطيب عبد الكريم، التفسير القرآنيّ للقرآن ١٣/ ٣٣٩.

(٣) سورة الفرقان الآية ١٣.

(٤) سورة الإنسان الآية ٤.

(٥) سورة المزمل الآية ١٢.

(٦) سورة الحاقة الآية ٣٢.

(٧) سورة إبراهيم الآية ٤٩.

(٨) سورة الزخرف الآية ٧٧.

(٩) سورة الزمر الآية ٧٤.

(١٠) ينظر: الطبريّ، جامع البيان ٢١/ ٣٤٢. وابن كثير، تفسير القرآن ٧/ ١٢٣. وتفسير الجلالين ص ٦١٧.

(١١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٤/ ٧٣.

كلمة المأوى:

المأوى من الفعل أوى يأوِي... وآوى فلانًا أنزله به وأوى إلى المكان احتمى به واتخذه مأوى، قال ابن فارس: " الهمزة والواو والياء أصلان أحدهما التجمّع والثاني الإشفاق، وأويت لفلان آوي له وهو أن يرق له ويرحمه... " (١)، وتأوت الطير إذا انضم بعضها إلى بعض، والمأوى كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً (٢). فالفعل (أوى) ومشتقاته يدور حول الضمّ والجمع والرعاية واللجوء والاحتماء بشيء آمن، وجاء الفعل في القرآن بصيغه المختلفة يدور حول هذه المعاني في ثلاثة عشر موضعًا:

١-قوله تعالى: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) (٣).

٢-قوله تعالى: (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) (٤).

٣-قوله تعالى: (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) (٥).

٤-قوله تعالى: (آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) (٦).

٥-قوله تعالى: (آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) (٧).

٦-قوله تعالى: (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) (٨).

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ١/ ١٥١، ١٥٢.

(٢) ينظر: الجوهريّ، الصحاح ٦/ ٢٢٧٨.

(٣) سورة الكهف من الآية ١٠.

(٤) سورة الكهف من الآية ١٦.

(٥) سورة هود الآية ٨٠.

(٦) سورة يوسف من الآية ٦٩.

(٧) سورة يوسف من الآية ٩٩.

(٨) سورة هود من الآية ٤٣.

٧-قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) [١].

٨-قوله تعالى: (وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) [٢].

٩-قوله تعالى: (فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) [٣].

١٠-قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) [٤].

١١-قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) [٥].

١٢-قوله تعالى: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) [٦].

١٣-قوله تعالى: (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) [٧].

أما (المأوى) على وزن (مفعَل) فقد وردت مع الجنة في ثلاثة مواضع:

١٤- قوله تعالى: (فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [٨].

١٥-قوله تعالى: (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) [٩].

١٦-قوله تعالى: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [١٠].

---

(١) سورة الضحى الآية ٦.

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٥١.

(٣) سورة الأنفال من الآية ٢٦.

(٤) سورة الأنفال من الآية ٧٢.

(٥) سورة الأنفال من الآية ٧٤.

(٦) سورة المؤمنون من الآية ٥٠.

(٧) سورة المعارج الآية ١٣.

(٨) سورة السجدة من الآية ١٩.

(٩) سورة النجم الآية ١٥.

(١٠) سورة النازعات الآية ١٤.

ووردت (المأوى) مع النار في ستة عشر موضعًا:

١٧- قوله تعالى: (مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (١).

١٨- قوله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (٢).

١٩- قوله تعالى: (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (٣).

٢٠- قوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ) (٤).

٢١- قوله تعالى: (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (٥).

٢٢- قوله تعالى: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (٦).

٢٣- قوله تعالى: (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) (٧).

٢٤- قوله تعالى: (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٨).

٢٥- قوله تعالى: (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) (٩).

٢٦- قوله تعالى: (وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (١٠).

---

(١) سورة آل عمران البية ١٥١.

(٢) سورة النساء من الآية ٩٧.

(٣) سورة العنكبوت من الآية ٢٥.

(٤) سورة السجدة من الآية ٢٠.

(٥) سورة الجاثية من الآية ٣٤.

(٦) سورة الحديد من الآية ١٥.

(٧) سورة النساء الآية ١٢١.

(٨) سورة يونس الآية ٨.

(٩) سورة الإسراء من الآية ٩٧.

(١٠) سورة آل عمران من الآية ١٥١.

٢٧- قوله تعالى: (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [١].

٢٨- قوله تعالى: (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [٢].

٢٩- قوله تعالى: (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) [٣].

٣٠- قوله تعالى: (وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [٤].

٣١- قوله تعالى: (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [٥].

٣٢- قوله تعالى: (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) [٦].

ومع هذا التوسع في كلمة المأوى مع النار إلا أن الجملة جاءت على نمط واحد فهي جملة مبتدأ وخبر قصيرة مقيدة بالإسناد، فكلمة (مأواهم) أو (مأواكم) مبتدأ مُسنَد إليها الخبر (النار) أو (جهنم)، وهذا الإسناد فيه تمام الفائدة في هذه الجملة القصيرة وكلمة المأوى فيه لا تتجاوز كونها اسمًا للمكان [٧]، وبيان أن النار هي المقر الدائم والأخير للكفار؛ لذلك ما تجاوز المفسرون ذلك في التفسير، يقولون في قوله: (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ) وأشباهها "... المكان الذي يأوون إليه إنما هو جهنم " [٨].

---

(١) سورة التوبة من الآية ٧٣.

(٢) سورة التوبة من الآية ٩٥.

(٣) سورة الرعد من الآية ١٨.

(٤) سورة النور من الآية ٥٧.

(٥) سورة التحريم من الآية ٩.

(٦) سورة النازعات الآية ٣٩.

(٧) ينظر: الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن ص ١٠٤.

(٨) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٨٢. وينظر: الطبريّ، جامع البيان ٦/ ٣٢٥. والثعلبيّ، الكشف والبيان ٣/ ٢٣٧. والسمرقنديّ، بحر العلوم ١/ ٢٧٦. والبغويّ، معالم التنزيل ١/ ٥٥٨. الماورديّ، النكت والعيون ٦/ ٢٠٠. السمعانيّ، تفسير القرآن ٦/ ١٥٣. الغنوجيّ، فتح البيان ١٥/ ٧٠.

أما قوله عن الجنة: (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) و (فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا) ففي الإضافة إلى المصدر [١] من سعة الدلالة ما يتناسب مع الجنة؛ لذلك جاء في تفسير المأوى: " تأوي إليها أرواح الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين " [٢]، وهكذا فالمفسرون يفسرون المأوى بالوصف بقولهم: يأوي إليه المؤمنون [٣]؛ لذلك عد ابن عاشور إضافة الجنات إلى المأوى من إضافة الموصوف إلى الصفة [٤]. أو يكون (جنة المأوى) اسمًا من أسماء الجنة [٥]، وقوله: (لهم جنات المأوى نزلاً) جاءت الآية التي بعدها: (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ...) [٦]، ولم يقل: (نار المأوى). والكلمات الدائرة عند المفسرين في معنى: (فَمَأْوَاهُمُ): مسكنهم ومنزلهم، ومقرهم [٧]، وأشباهها. وقال بعض المفسرين: " أي التي لا صلاحية فيها للإيواء بوجه من الوجوه أصلاً " [٨]. ولما جاءت مع الجنة غير مضافة في قوله: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) فلمناسبة قوله تعالى: (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) وحتى تنتظم الآية في سلك المقابلة بين الطغيان والخوف من مقام الرب، وإيثار الحياة الدنيا ونهي النفس عن الهوى، ثم الجحيم هي المأوى والجنة هي المأوى.

وصفوة القول في كلمة المأوى: فإن الفعل (أوى) وتصاريفه لم يأت إلا مع أمور الدنيا في ثلاثة

---

(١) ينظر: الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن ص ١٠٤.

(٢) الجلالان، تفسير الجلالين ص ٧٠١.

(٣) ينظر: الطبريّ، جامع البيان ٢٠/ ١٨٨. والماتريديّ، تأويلات أهل السنة ٧/ ٢١٤. والسمرقنديّ، بحر العلوم ٣/ ٣٨. وحموش، الهداية ألى بلوغ النهاية ٩/ ٥٧٦٥. والبغويّ، معالم التنزيل ٣/ ٦٠٣. والسعديّ، تيسير الكريم الرحمن ص ٦٥٥. وابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٧/ ١٠١.

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢١/ ٢٣٢.

(٥) ينظر: ابن القيم، تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٩٨. وحادي الأرواح، ص ٩٧.

(٦) سورة السجدة من الآية ٢٠.

(٧) ينظر: الطبريّ، جامع البيان ٢٠/ ١٨٨. وحموش، الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٥٧٦٥. والزمخشري، الكشاف ٣/ ٥١٣. والقرطبيّ، ١٤/ ١٠٧. والشوكانيّ، فتح القدير ٤/ ٢٩٣. والسعديّ، توفيق الكريم الرحمن ص ٦٥٥.

(٨) البقاعيّ، نظم الدررفي تناسب الآيات والسور ١٥/ ٢٥٩. وينظر: الشربينيّ، السراج المنير ٣/ ٢٠٢.

عشر موضعًا يدور حول معنى الضم والملاذ الآمن والحمى. و(المأوى) على وزن مفعل لم يأت إلا في الآخرة في تسعة عشر موضعًا دالاً على المآل الأخير في الجنة أو النار، موضعان من هذه المواضع جاء مضافًا مع الجنة لا غير دالاً على أوصاف للجنة أو اسم لها.

كلمة الدار:

أغلب استخدام كلمة الدار مع الجنة والعاقبة المحمودة ذلك؛ لأنّ لفظ الدار فيه من السعة، فالدار: " اسم جامع للعرصة والبناء والمحلة وكلّ موضع حلّ به قوم فهو دارهم " [١]، والدار الوطن والقبيلة [٢]، والدار اسم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم [٣]. وجاءت كلمة الدار بصيغة المفرد في القرآن في ثلاثين موضعًا على النحو الآتي:

أولاً: سبعة مواضع تتكلم عن الدار في الدنيا وهذه خارج إطار حديثنا.

ثانيًا: تسعة عشر موضعًا عن العاقبة المحمودة وهي كما يأتي:

أ- أربعة مواضع عن الجنة مباشرة وهي:

١- قوله تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [٤].

٢- قوله تعالى: (وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [٥].

٣- قوله تعالى: (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) [٦].

٤- قوله تعالى: (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ) [٧].

---

(١) الأزهريّ، تهذيب اللغة ١٤/ ١٠٩.

(٢) كراع النمل، المنجد ص ١٩٧. والأزهريّ، تهذيب اللغة ١٤/ ١٠٩. وابن فارس، مقاييس اللغة ٢/ ٣١١.

(٣) ينظر: الطبريّ، جامع البيان ٢٣/ ٢٨٢. والبغويّ، معالم التنزيل ٥/ ٥٨. وابن عطية، المحرر الوجيز ٥/ ٢٨٧.

(٤) سورة الأنعام الآية ١٢٧.

(٥) سورة يونس من الآية ٢٥.

(٦) سورة النحل من الآية ٣٠.

(٧) سورة فاطر من الآية ٣٥.

ب- موضع واحد يحتمل الاثنين، وهو قوله تعالى: (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) [١]. قال الطبريّ: "استقرت الجنة بأهلها واستقرت النار بأهلها " [٢].

ج- تسعة مواضع جاءت معرفة بالألف واللام وكلها بمعنى العاقبة المحمودة وهي:

١-قوله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [٣]، والدار الآخرة هنا التي ليست للمتكبرين ولا الفاسدين هي الجنة بلا شك، وأكدت خاتمة الآية ذلك: (والعاقبة للمتقين) قال الطبريّ إنها: " الجنة " [٤]. ومثل ذلك الآيات:

٢-قوله تعالى: (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) [٥].

٣-قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) [٦].

٤-قوله تعالى: (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [٧].

٥-قوله تعالى: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [٨].

٦-قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً) [٩].

---

(١) سورة غافر من الآية ٣٩.

(٢) الطبريّ، جامع البيان ٢١/ ٣٨٩.

(٣) سورة القصص الآية ٨٣.

(٤) الطبريّ، جامع البيان ٢١/ ٢١٨.

(٥) سورة الأعراف من الآية ١٦٩.

(٦) سورة الأحزاب الآية ٢٩.

(٧) سورة الأنعام من الآية ٣٢.

(٨) سورة يوسف من البية ١٠٩.

(٩) سورة البقرة من الآية ٩٤.

٧-قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) (١).

٨-قوله تعالى: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٢).

٩-قوله تعالى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) (٣).

د- خمسة مواضع جاءت مضافة إلى العاقبة والعقبى، فالعاقبة في جل القرآن تكون مرتبطة بعاقبة السوء مضافة إلى الظالمين، أو المجرمين، أو المكذبين، أو المفسدين، أو الذين أساؤوا، أو مكرهم، في أكثر من عشرين موضعًا في القرآن وقد نبه الراغب إلى ذلك فقال: " والعاقبة إطلاقها يختصّ بالثّواب نحو: (وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)، وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو: (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُوا)، وقوله تعالى: (فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ) " (٤)، إلّا أنّ كلمة العاقبة والعقبى عندما أُضيفت إلى الدار انصرف معناها إلى العاقبة المحمودة، وذلك في:

١- قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (٥).

٢-وفي قوله: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) (٦). عقبى الدار جزاء تلك الأعمال الصالحة التي ذكرتها الآية.

٣-وقوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) (٧). وقوله: (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ) موهم بأن عقبى الدار عقبى سيئة للكفار

---

(١) سورة القصص من الآية ٧٧.

(٢) سورة العنكبوت من الآية ٦٤.

(٣) سورة ص الآية ٤٦.

(٤) الراغب، المفردات في غريب القرآن ص ٥٧٥.

(٥) سورة الرعد الآية ٢٤.

(٦) سورة الرعد الآية ٢٢.

(٧) سورة الرعد الآية ٤٢.

ولكن قوله: (لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) استفهام معناه: لمن العاقبة المحمودة إذ ذاك؟ قال السعديّ في قوله: (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ): " أي أَلَهُم أَم لِرُسله؟ ومن المعلوم أن العاقبة للمتقين لا للكفر وأعماله " [١]. وقال المراغيّ: " أي سيعلم الكفار إذا قدموا إلى ربهم يوم القيامة حين يدخل الرسول والمؤمنون الجنة ويدخلون النار لمن العاقبة المحمودة إذ ذاك "[٢]. ومثل هذا قوله تعالى:

٤-(قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [٣]. قال مقاتل في قوله: (عَاقِبَةُ الدَّارِ) " يعني الجنة " [٤]، وفي الجلالين: " أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة " [٥]. ومثل الآية السابقة قوله تعالى:

٥-(وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [٦].

هـ- لم يبق إلا أربعة مواضع جاءت في العاقبة المذمومة وهي:

١- قوله تعالى: (أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [٧].

٢- قوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [٨].

---

(١) السعديّ، تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٠.

(٢) المراغيّ، تفسير المراغيّ ١٣/ ١١٩.، وينظر: الطبريّ، جامع البيان ١٦/ ٤٩٩. والسمعاني، تفسير القرآن ٢/ ١٠١.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٣٥.

(٤) مقاتل، تفسير مقاتل ١/ ٥٩٠. وينظر: الطبريّ، جامع البيان ١٢/ ١٢٩. والبغويّ، معالم التنزيل ٢/ ١٦١. والواحديّ، الوجيز في التفسير ١/ ٣٧٦.

(٥) الجلالان، تفسير الجلالين ص ١٨٥.

(٦) سورة القصص الآية ٣٧.

(٧) سورة ارعد من الآية ٢٥.

(٨) سورة غافر الآية ٥٢.

٣- قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) [١].

٤- قوله تعالى: (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)[٢].

وكلمة الدار في هذه المواضع الأربعة مقيدة بإضافة السوء إليها في قوله: (سوء الدار)، أو بإضافتها إلى (البوار) وهو الهلاك، أو على طريقة التجريد في قوله: (دار الخلد) وهي عين النار.

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٨.

(٢) سورة فصلت الآية ٢٨.

المبحث الثالث

الاتساع اللغوي والمحظور الشرعيّ

القضية الأولى: هل يجوز استخدام كلمة المثوى مع الجنة خارج القرآن؟

حصر القرآنُ استخدامَ المثوى مع النار للتعليل الذي ذكرته، واستخدم المأوى والدار مع الجنة والنار معًا كما مر بيانه، فهل يجوز استخدام المثوى مع الجنة في خارج القرآن؟

يبدو أنّ في معنى الكلمة من الاتساع ما يجعل ذلك ممكنًا يُخرِج من أيّ محظور شرعيّ للأسباب الآتية:

الأول: كلمة المثوى ليست من أسماء النار الصريحة التي لا يمكن استخدامها مع الجنة في سعة الكلام أو خلافه مثل جهنم، والجحيم، وسقر، ولظى، والهاوية، والحطمة، والسعير...، فهذه الكلمات محصورة الاستخدام على النار.

ثانيًا: المثوى مكان الإقامة مطلقًا ـــ كما مر في التوطئة ـــ والثواء الإقامة كما في قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)، وفي حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم: " الضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحِلّ له أَنْ يَثْوِي عنده حتى يُحَرِّجه "[(١)]، أي: لا يقيم الضيف عند صاحب المنزل حتى لا يضيّق عليه ويوقعه في الحرج. والمثوى بمعنى المنزلة والإحسان كما استخدمه القرآن في قوله تعالى: (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) وقوله: (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ)، وجاء في خطاب النبيّ صلى الله عليه وسلم لأهل نجران: " وعلى نجران مثوى رسلي عشرين ليلة فما دونها... "[(٢)]، أي: مسكنهم مدة مقامهم ضيوفًا لهم. وفي الحديث عن أبي هريرة: " تَثَوَّيْت أبا هريرة بالمدينة فلم

(١) البخاريّ، صحيح البخاريّ ٨/ ٣٢. وابن حنبل، مسند الإمام أحمد ٢٦/ ٢٩٥. وابن ماجة، سنن ابن ماجة ٢/ ١٢١٢. وأبو داوود، سنن أبي داوود ٢/ ٣٤٢.

(٢) ابن زنجويه، الأموال ص ٤٤٧. والخطابيّ، غريب الحديث ١/ ٤٩٧. والجوزيّ، غريب الحديث ١/ ١٣٢. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٣٠.

أر رجلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أشد تشميراً ولا أقدم على ضيف منه... " [1]، تثويته تضيفته وجئته ضيفًا، واستخدمت في الأشعار كذلك بهذا المعنى قال الشاعر:

فإن شئت أثويناك في الحيّ مكرمًا وإن شئت بلّغناك أرضًا تريدها [2]

وأثويناك: أنزلناك منزلاً حسنًا وضيفناك.

ثالثًا: في قوله تعالى: (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...) [3] قرأ حمزة بن حبيب الزيّات والكسائيّ [4]، (لَنُثَوِّيَنَّهُم) بالثاء، من الثواء بمعنى الإقامة، وهي قراءة سبعية متواترة، قال الفرّاء معلقًا على القراءتين: " وكلٌ حسن بوأته منزلاً وأثويته منزلاً " [5]. ولعله من المناسبة أن يكون المثوى للمؤمنين في هذه القراءة والمثوى للكافرين في آخر السورة نفسها [6]: (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) [7].

رابعًا: كثير من المفسرين لم يجد حرجًا من المراوحة بين المثوى والمأوى فيُطلق كلمة المثوى على الجنة، ويفسّر المأوى بالمثوى، ففي تفسير قوله تعالى: (النَّارُ مَثْواكُمْ) قال أبو السعود في

(١) أبو داوود، سنن أبي داوود ٢/ ٢٥٢ رقم (٢١٧٤) من حديث طويل. وينظر: الخطابيّ، غريب الحديث ٢/ ٤١٩. والزمخشريّ، الفائق في غريب الحديث والأثر ١/ ١٨٠. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٣٠. والعظيم أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داوود ٦/ ١٥٥. وابن منظور، لسان العرب ١٤/ ١٢٦. وقال الألبانيّ: إسناده ضعيف، وله شواهد يتقوى بها. الألبانيّ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٧/ ٧٣.، وضعيف أبي داوود ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) البيت من بحر الطويل، غير منسوب لقائل. التبريزيّ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٢٩٦.

(٣) سورة العنكبوت من الآية ٥٨.

(٤) السبعة، ابن مجاهد السبعة ص ٥٠٢.

(٥) الفرّاء، معاني القرآن ٢/ ٣١٨.

(٦) ينظر: أبو شامة، إبراز المعاني ص ٦٣٨.

(٧) سورة الرعد من الآية ٦٨.

تفسيره: " النار مثواكم، أي: منزلكم أو ذات ثوائكم كما أنّ دار السلام مثوى المؤمنين" [١]. ودار السلام من أسماء الجنة ففسرها بأنها مثوى المؤمنين.

وفي تفسير قوله تعالى: (عِنْدَها جَنَّةُ المَأْوَى) [٢]، قال السمعاني: " عن عليّ بن أبي طالب قال: جنَّة المأوى جنة المبيت، وعن بعضهم جنة المثوى والمقام" [٣].

وفي قوله تعالى: (وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) [٤]، قال الرازيّ: " المثوى: المكان الذي يكون مقرّ الإنسان ومأواه" [٥].

وقال الطبريّ في تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا...): "والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه، يعني: أنهم جعلوا لهم مأوى يأوون إليه، وهو المثوى والمسكن " [٦].

وهكذا سار كثير من المفسرين المتأخرين على هذا، قال المراغيّ في تفسيره لكلمة المثوى في قوله تعالى: (وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ)، " المكان الذي يكون مقر الإنسان ومأواه من قولهم: ثوى يثوى ثويـًا إذا أقام " [٧].

واستخدمها بعض العلماء قديمـًا وحديثـًا في أسلوبهم، قال الإمام النوويّ نقلاً عن ابن عبد البر في ترجمة أبيّ بن كعب –رضي الله عنه –: "... رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه " [٨]، وقال

---

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٣/ ١٨٥. وينظر: الماتريديّ، تأويلات أهل السنة ٩/ ٣٦١. والقاسميّ، محاسن التأويل ٤/ ٤٨٩.

(٢) سورة النجم الآية ١٥.

(٣) السمعاني، تفسير القرآن ٥/٢٩٥.

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٥١.

(٥) الرازيّ، التفسير الكبير ٩/٣٨٥.

(٦) الطبريّ، جامع البيان ١٤/٧٧

(٧) المراغيّ، تفسير المراغي ٤/٩٥.

(٨) النوويّ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٠.

الذهبيّ في حديثه عن الإمام أحمد بن حنبل: " طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه" [١] واستخدمها الشيخ الألبانيّ في كلامه عن ابن حبان، قال: "شكر الله مسعاه وجعل الجنة مثواه " [٢]. وغير هؤلاء كثير.

سادساً: نجد بعض الكلمات المشابهة لكلمة المثوى في القرآن في اتساع الدلالة ويمكن استخدامها خارج إطارها في القرآن، منها الفعل (ذاق) الذي جاء في حوالي ثلاثين آية في معرض الحديث عن العذاب والعقوبة كقوله تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [٣]، وقوله: (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [٤]، وقوله: (ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ...) [٥]، و قوله: (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ...) [٦] وقوله: (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) [٧] وغيرها، ولكن نجد النبيّ صلّى الله عليه وسلم استخدمه في عكس ذلك في الحديث الصحيح: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً) [٨]. وقال صلى الله عليه وسلم في المرأة المطلقة وتزوجت بآخر ثم طلقته قبل أن يمسها: "لا تحِل للأول؛ حتى تذوق عُسيلة الآخر، ويذوق عسيلتها" [٩].

القضية الثانية: هل يصح القول: شُيِّع فلان إلى مثواه الأخير؟

لما كان من معاني المثوى القبر صحّ القول: (ثُوِي فلان)، أي قُبر، (ورحل إلى مثواه) أي إلى قبره، فمن معاني المثوى القبر وثوى: مات [١٠]،

---

(١) الذهبيّ، العلوّ للعليّ الغفار ص ١٧٦.

(٢) الألبانيّ، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان ١/ ٤٣.

(٣) سورة الدخان الآية ٤٩.

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٨١.

(٥) سورة يونس من الآية ٥٢.

(٦) سورة السجدة من الآية ٢٠.

(٧) سورة ص من الآية ٥٧.

(٨) مسلم، صحيح مسلم ١/ ٦٢.

(٩) أبو داوود، سنن أبي داوود ٢/ ٢٩٤، رقم (٢٣٠٩). حسن صحيح، ينظر: الألباني، صحيح أبي داوود ٧/ ٧٧.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب ١٤/ ١٢٦.

قال أَبُو كَبِير الهذليّ:

نغدو فنترك في المزاحف من ثَوى ونُمِرُّ في العرقات من لم يُقتل [١]

فقوله: ثوى، أي مات وقُبر.

ومثل هذا قال كعب بن زهير:

فمَن للقَوافي شأنها من يحوكها إذا مَا ثَوَى كعب وفوّز جرول [٢]

غير أنّ الشيخ الألبانيّ احترز من تقييد عبارة (رحل إلى مثواه) بكلمة (الأخير) فلم يجوّز القول: (انتقل فلان إلى مثواه الأخير)، قال: " وأما قولهم في الإذاعات وغيرها: (.. مثواه الأخير) فكفر لفظيّ على الأقل، وأنا أتعجب كل العجب من استعمال المذيعين المسلمين لهذه الكلمة، فإنهم يعلمون أنّ القبر ليس هو المثوى الأخير، بل هو برزخ بين الدنيا والآخرة، فهناك البعث والنشور ثم إلى المثوى الأخير، كما قال تعالى: (فريق في الجنة وفريق في السعير)، وقال في الأخير: (فالنار مثوى لهم)، وما ألقى هذه الكلمة بين الناس إلّا كافر ملحد، ثم تقلدت من المسلمين في غفلة شديدة غريبة فهل من مدكر؟ " [٣]. وكلام الألبانيّ أحوط لمن أراد أن يجنب لسانه هذه العبارة، وقال بهذا الرأي أيضًا ابن عثيمين قال: " والعبارة التي نسمعها أو نقرأها أحيانًا أنّ الرجل حملوه إلى مثواه الأخير، يعني إلى المقبرة عبارة غير صحيحة؛ لأنّ القبور ليست المثوى الأخير، ولو كان قائلها يعتقد معناها لكان لازم ذلك أنه ينكر البعث " [٤]. إلّا أنّ الشيخ ابن باز لا يرى في ذلك حرجًا قال: " لا أعلم في هذا بأسا؛ لأنه مثواه الأخير بالنسبة للدنيا،... أما المثوى الأخير الحقيقي فهو الجنة للمتقين والنار للكافرين " [٥].

(١) البيت من الكامل، الأزهريّ، تهذيب اللغة ١/ ١٥٠. الأندلسيّ، سمط اللالي ١/ ٣٨٧.

(٢) من الطويل، الجوهريّ، الصحاح ٣/ ٨٩٠. والبغداديّ، خزانة الأدب ٢/ ٤١١.

(٣) الألبانيّ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦/ ٤١٦.

(٤) ابن عثيمين، تفسير الحجرات ص ٢١٢. وينظر: ابن عثيمين شرح الأربعين النووية ص ٤٩. ومجموع فتاوى ابن عثيمين ٣/ ١٣٣.

(٥) ابن باز، مجموع فتاوى ابن باز ١٣/ ٤٠٩.

وكلام ابن باز فيه توسيع، فقد درج الناس على القول بأنه المثوى الأخير؛ لأنّه آخر الدنيا وبداية الآخرة، كما جاء في الحديث أنّ الإنسان في قبره ينعّم بنعيم من الجنة أو يعذب بعذاب من النار [1]، ومن اعتقد أنه نهاية الدنيا التي ما بعدها قيام وقع في المحظور بلا شك.

(١) ينظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد ٣٠/ ٥٠١. والألبانيّ، تحقيق مشكاة المصابيح ١/ ٥١٢، حديث رقم ١٦٣٠.

الخاتمة

تم بحمد الله هذا البحث: " كلمة مثوى في القرآن الكريم، دراسة لغويّة في البنية والدلالة "، وفيما يأتي أبرز معالمه ملخصةً في هذه النتائج:

١- كلمة المثوى في اللغة من الفعل ثوى يثوِي، وأثـــوى لغة في ثوى وكلاهما بمعنى أقام، والمثوى المقام ومكان الإقامة، ومثوى على وزن مَفعَل، ويحتمل في السياق القرآنيّ أن يكون اسم مكان أو مصدراً ميميًّا.

٢- لكلمة المثوى ثلاثة معاني إجمالاً في القرآن، بمعنى الإقامة وبمعنى المقام ومكان الإقامة وبمعنى المنزلة والمكانة.

٣- استخدم القرآن كلمتي المأوى والدار في حديثه عن الجنة والنار معًا مع اختلاف في الدلالة ونمط التركيب، ولم يستخدم كلمة المثوى مع الجنة.

٤-بينت علة استخدام القرآن لكلمة المثوى مع النار دون الجنة؛ وذلك لما في معنى الكلمة من الضيق والسكون بخلاف السعة والحركة، وهذا يبينه مجيء (المثوى) مقابل (المتقلب) في قوله تعالى: (وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)، فإن المفسرين فسروا (المتقلب) بالحركة والانتشار والتصرف، و(المثوى) بالسكون والاستقرار وعدم الحركة، مما يتناسب مع النار وأوصافها التي جاءت في آيات أخرى كقوله تعالى: (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا).

٥-مع أن القرآن حصر كلمة المثوى مع النار إلّا أنّ في معناها من السعة مالا يحظر استخدامها مع الجنة في سعة الكلام وخارج القرآن؛ لأنّ معانيها تحتمل ذلك فهي بمعنى الإقامة: كما في قوله بصيغة اسم الفاعل: (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) وبمعنى الإحسان والمنزلة والمكانة كما في قوله: (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) وقوله: (أَحْسَنَ مَثْوَايَ).

لذلك لم يجد المفسرون حرجًا في المراوحة بين المثوى والمأوى في تفسيرهم للآيات التي جاءت فيها كلمة المثوى مع النار، فيطلقون كلمة المثوى على الجنة في كلامهم ويفسرون المأوى بالمثوى كذلك ونقلوا ذلك عن بعض السلف، كما استخدمها العلماء قديمًا وحديثًا في أسلوبهم مع الجنة.

٦-لـمّـا كان من معاني كلمة المثوى القبر صحّ أن يُقال: "ثُوِي فلان" أي قُبر، و"شُـيِّع فلان إلى مثواه" كما شاع على ألسن الناس، غير أنّ بعض الفقهاء احترز من تقييد العبارة بكلمة (الأخير) فلم يجوز القول مثل: "شيع فلان إلى مثواه الأخير"، وبعضهم لا يرى في ذلك بأسـًا باعتبار أنّ القبر آخر الدنيا وبداية الآخرة.

وبالله التّوفيق وبه الإعانة بدءاً وختماً

المراجـــع

١- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢- ابن الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. غريب الحديث. تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر. الشافية في علم التصريف. تحقيق: حسن أحمد العثمان نشر: المكتبة المكية ـــ مكة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ـــ ١٩٩٥م.

٤- ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تفسير القرآن الكريم. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، نشر: دار ومكتبة الهلال ـــــــ بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ.

٥- ..... حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ.

٦- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. مجموع فتاوى ابن باز. أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٧- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٩- ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة. الأموال. تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، نشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠- ابن سيدة، علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

١١- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. التحرير والتنوير. نشر: الدار التونسية للنشر -تونس، ١٩٨٤م.

١٢- ابن عثيمين، محمد بن صالح. تفسير الحجرات- الحديد. نشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٣- ..... شرح الأربعين النووية. نشر: دار الثريا للنشر، بدون مكان طبعة، وتاريخ.

١٤- ..... مجموع فتاوى ورسائل ابن العثيمين. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، نشر: دار الوطن ـــ دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣هـ.

١٥- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٦- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٧- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. غريب القرآن. تحقيق: أحمد صقر، نشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

١٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩م.

١٩- ..... مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب. تحقيق: عبد المعطي قلعجي، نشر: دار الوفاء ـــ المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٠- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.

٢١- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس. السبعة في القراءات. تحقيق شوقي ضيف، نشر دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن عليّ. لسان العرب. دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٢٣- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. البحر المحيط. تحقيق صدقي محمد جميل، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٤- أبو داوود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داوود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، بدون تاريخ.

٢٥- أبو شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٦- أبو عبيدة، معمر بن المثنى. مجاز القرآن. تحقيق محمود فؤاد سزكين، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٢٧- الأزهريّ، محمد بن أحمد أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٢٨- الأستراباذي، حسن بن محمد بن شرف. شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولي ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

٢٩- الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. نشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٣٠- ..... تحقيق مشكاة المصابيح للتبريزيّ. نشر: المكتب الإسلامي ـــــ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٣١- ..... سلسلة الأحاديث الصحيحة. نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.

٣٢- ..... صحيح أبي داوود. نشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٣٣- الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي. تحقيق عبد العزيز الميمني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

٣٤- الباقولي، علي بن الحسين بن علي. إعراب القرآن. تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، نشر: دارالكتاب المصريّ - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت – القاهرة، بيروت، الطبعة: الرابعة - ١٤٢٠هـ.

٣٥- البخاري، محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣٦- ..... صحيح البخاريّ. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. ـ

٣٧- البغداديّ، عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجيّ، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٨- البغويّ، أبو محمد الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهديّ، نشر دار إحياء التراث العربيّ- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٩- البقاعيّ، إبراهيم بن عمر بن حسن. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

٤٠- التبريزيّ، يحيى بن علي بن محمد. شرح ديوان الحماسة. نشر: دار القلم ـــــ بيروت، بدون تاريخ.

٤١- الثعلبيّ، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعديّ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م.

٤٢- الجزائريّ، جابر بن موسى بن عبد القادر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م.

٤٣- الجلالان، المحلى والسيوطيّ. تفسير الجلالين. نشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.

٤٤- الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٤٥- الجوهريّ، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م.

٤٦- الخطابيّ، حمد بن محمد بن إبراهيم. غريب الحديث. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وعبد القيوم عبد رب النبي، نشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٧- الخطيب، عبد الكريم يونس. التفسير القرآنيّ للقرآن. نشر: دار الفكر العربي ـــ القاهرة، بدون تاريخ.

٤٨- الذهبيّ، شمس الدين أبو عبد الله محمد. العلوّ للعليّ الغفار. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، نشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٩- الرازيّ، أبو عبد الله محمد بن عمر. التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥٠- الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٥١- الرضي، محمد بن الحسن. شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق، الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الكتب العلمية بيروت ـــــ لبنان، بدون تاريخ.

٥٢- الزجّاج، إبراهيم بن السري بن سهل. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٣- الزمخشريّ، محمود بن عمر. الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي ـ محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ.

٥٤- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٥٥- الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين. شرح المعلقات السبع. دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٦- السعديّ، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٧- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. بحر العلوم. بدون تاريخ، ومكان طبعة.

٥٨- الشربينيّ، شمس الدين محمد بن أحمد. السراج المنير. نشر: مطبعة بولاق (الأميرية) ـــــ القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٥٩- الشوكانيّ، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير. نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٦٠- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع. المصنف. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي- الهند، بدون تاريخ.

٦١- الطبريّ، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٦٢- العظيم أبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي. عون المعبود شرح سنن أبي داوود. نشر: دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٦٣- العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التبيان في علوم القرآن. تحقيق عليّ محمد البجاويّ، نشر عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، بدون تاريخ.

٦٤- الفرّاء، يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد عليّ النجار وعبد الفتاح شلبي، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

٦٥- القاسميّ، محمد جمال الدين بن محمد. محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٦- القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصريّة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٧- القنوجيّ، محمد صديق خان بن حسن بن علي. فتحُ البيان في مقاصد القرآن. قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، نشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٨- الماتريديّ، محمد بن محمد بن محمود. تأويلات أهل السنة. تحقيق: د. مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٩- الماورديّ، أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيب. النكت والعيون. تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٧٠- المبرد، محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العربي ـــ القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧١- المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبيّ وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٧٢- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. إعراب القرآن. تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٧٣- النوويّ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. تهذيب الأسماء واللغات. تصحيح وتعليق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، بدون تاريخ.

٧٤- الواحديّ، أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد. الوسيط في تفسر القرآن المجيد. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٧٥- حمّوش، مكي بن أبي طالب. الهداية إلى بلوغ النهاية. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧٦- كراع النمل، علي بن الحسن الهُنائي. المنجد في اللغة. تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.

٧٧- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير. تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٧٨- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ٨٤٩

المقدمـــة ٨٥١

توطئة: المثوى في اللغة والبنية الصرفيّة. ٨٥٤

المبحث الأول:الآيات التي ذُكر فيها المثوى في القرآن، وثلاثةُ معاني إجمالاً ٨٥٧

المبحث الثاني: استخدام القرآن لكلمة (المثوى) مع النار مقارنة مع كلمتي (المأوى) و(الدار) ٨٦٣

كلمة المثوى ٨٦٣

كلمة المأوى ٨٦٧

كلمة الدار ٨٧٢

المبحث الثالث: الاتساع اللغوي والمحظور الشرعيّ ٨٧٧

القضية الأولى: هل يجوز استخدام كلمة المثوى مع الجنة خارج القرآن؟ ٨٧٧

القضية الثانية: هل يصح القول: شُـيِّع فلان إلى مثواه الأخير؟ ٨٨٠

الخاتمة ٨٨٣

المراجـــع ٨٨٥

فهرس موضوعات البحث ٨٩٣